نور الشام



دورية صادرية عن هيئة الشام الإسلامية
ذو القعدة ١٤٣٥هـ الموافق سبتمبر 2014 م
www.islamicsham.org
/ islamicsham1 / islamicsham

العدد: ٢٤

في هذا العدد:

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.. للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

افتتاحية العدد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن مما أخبرنا به نبينا عليه الصلاة والسلام من فتن آخر الزمان تكاثر الأعداء واجتماعهم على المسلمين، فقال: (يوشكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها)، وهذا التداعي يأخذ أشكالًا عديدة: عسكرية، وفكرية، واقتصادية وغيرها.

وسبب هذا التداعي عدم الرضى والقبول بما عليه المسلمون بدين يحرر العباد من الخضوع لأي سلطانٍ إلا سلطان الله تعالى، ويرفض عبوديتهم إلا له، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وهذا العداء مستمر إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

ثم أخبرنا أن إلى السبيل لمقاومة هذا التكالب بالرجوع إلى الدين، وجهاد المعتدين، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتُم بالعِينةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْعِ، وتركتُم الجهادَ، سَلَّطَ اللهُ عليكم ذُلًّا لا ينزِعُه حتى ترجِعُوا إلى دينكم) رواه أبو داود، وأحمد.

وقد قرن هذا الأمر بوعد ألا يتمكن الأعداء الخارجيون من القضاء على المسلمين مهما كانت قوتهم، ومهما اشتدت محنتهم، قال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا) رواه مسلم.

وخلال فترة الصراع الطويلة مع المسلمين، أدرك الأعداء أنَّهم لن يستطيعوا القضاء على المسلمين مباشرة، وأن العداء السافر للمسلمين لا يزيدهم إلا تمسكًا بالدين ورجوعًا إليه.

فعمدوا إلى استغلال الفرق المبتدعة والمنحرفة للحرب على الإسلام والمسلمين، وأشد فرقتين في هذا الزمن: فرقتا الرافضة والخوارج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى»: «وَالرَّافِضَةُ هُمْ مُعَاوِنُونَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي دُخُولِ التَّتَارِ قَبْلَ إسْلَامِهِمْ إلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ بِخُرَاسَانَ، وَالْعِرَاقِ، وَالشَّامِ... وَكَذَلِكَ فِي الْحُرُوبِ الَّتِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النَّصَارَى بِسَوَاحِلِ الشَّامِ قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْخِبْرَةِ أَنَّ الرَّافِضَةَ تَكُونُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ عَاوَنُوهُمْ عَلَى أَخْذِ الْبِلَادِ لَمَّا جَاءَ التَّتَارُ وَعَزَّ عَلَى الرَّافِضَةِ فَتْحُ عَكَّا وَغَيْرِهَا مِنْ السَّوَاحِلِ، وَإِذَا غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ النَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ كَانَ ذَلِكَ غُصَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَإِذَا غَلَبَ الْمُشْرِكُونَ وَالنَّصَارَى الْمُسْلِمِينَ كَانَ ذَلِكَ عِيدًا، وَمَسَرَّةً عِنْدَ الرَّافِضَةِ».

وقال: «وكذلك إذا صار لليهود دَوْلَةٌ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أعوانهم، فهم دائما يوالون الفار مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُعَاوِنُونَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمُعَادَاتِهِمْ».

أما الخوارج: فمما حفظه التاريخ من خيانتهم للمسلمين أنه في عام ٣٣١هـ، خرج أبو يزيد الخارجي على دولة (العبيديين) الرافضية في المغرب، فوقف معه أهل السنة وقالوا: نكون مع أهل القبلة، أي الخوارج، لقتال الكفار، أي الشيعة الروافض، فلما تقابل الجيشان، وظهر انتصار المسلمين، قال أبو يزيد لأصحابه سرًا: إذا لقيتم القوم، فانكشفوا عن علماء القيروان، حتى يتمكن أعداؤهم منهم، فقتل منهم خلق كثير.

وأعاد بنو عبيد سيطرتهم على المغرب الأوسط مجددًا ثم بعد ذلك مصر والشام والحجاز..

ولا يخفى استخدامهم وتوظيفهم من أعداء المسلمين من النظام وغيره لذبح الثورتين السورية والعراقية.

فهل يعي أهل السنة أنهم هم المستهدفون من جميع هذه الحروب؟ وأن نجاتهم في ثباتهم على دينهم.

ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

حكم تكفير تنظيم (الدولة) ولعنهم وحكم أسراهم وأموالهم من الخوارج؟

المكتب العلمي_هيئة الشام الإسلامية

السؤال: سبق أن قلتم أن تنظيم الدولة خوارج، فهل الخوارج كفار، وهل يجوز لعنهم والدعاء عليهم؟ وهل يبدؤون بالقتال؟ وما حكم أسيرهم، وما حكم الأسلحة والأموال التي نغنمها منهم؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الخوارج من أهل البدع والضلال، وأرباب الفسق والانحراف، وهم مع ذلك من أهل الملة الإسلامية في الجملة، فلا يُحكَم بخروجهم من الدين بإطلاق، ويجوز الدعاء عليهم، ولعنهم على سبيل العموم، واتباع مدبرهم، والإجهاز على جريحهم، وقتل أسيرهم في حال المصلحة.

أولًا: الذي عليه عامة العلماء من السلف والخلف: عدم تكفير الخوارج، ويدل على ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لم يَحكموا بكفر الخوارج مع قتالهم لهم، كما روى ابن أبي شيبة في «المصنف» بإسناد صحيح عن طارق بن شهاب، قال: «كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوان (يعني: الخوارج) ، أَهُمْ مُشْرِكُونَ؟

قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا .

قيل: فَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ .

قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا .

قِيلَ لَهُ: فَمَا هُمْ؟

قَالَ: قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا « .

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وَلَمْ يُكَفِّرْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص وَغَيْرُهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ، بَلْ جَعَلُوهُمْ مُسْلِمِينَ مَعَ قِتَالهمْ، وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ عَلِيٌّ حَتَّى سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَاتَلَهُمْ لِدَفْعِ ظُلْمِهِمْ وَبَغْيِهِمْ، لَا لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ».

وقَالَ الْخَطَّابِي، كما نقله عنه الحافظ في الفتح: «أَجْمَعَ عُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِج مَعَ ضَلَالَتهمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَق الْمُسْلِمِينَ، وَأَجَازُوا مُنَاكَحَتهمْ وَأَكْل ذَبَائِحهمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يُكَفَّرُونَ مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِأَصْلِ الْإِسْلَام».

وقال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية»:«بل كانت سيرةُ علي والصحابة في الخوارج مخالفةً لسيرة الصحابة في أهل الردة، ولم يُنكر أحدٌ على عليٍّ ذلك، فعُلِمَ اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام».

وقال النووي في «شرح صحيح مسلم»: «الْمَذْهَب الصَّحِيح الْمُخْتَار الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقِّقُونَ: أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكَفَّرُونَ كَسَائِرِ أَهْل الْبِدَع».

وقال ابن حجر في «فتح الباري»: «وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْل الْأُصُول مِنْ أَهْل السُّنَّة إِلَى أَنَّ الْخَوَارِج فُسَّاق، وَأَنَّ حُكْم الْإِسْلَام يَجْرِي عَلَيْهِمْ لِتَلَفُّظِهِمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمُوَاظَبَتهمْ عَلَى أَرْكَان الْإِسْلَام، وَإِنَّمَا فُسِّقُوا بِتَكْفِيرِهِمْ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى تَأْوِيل فَاسِد، وَجَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اِسْتِبَاحَة دِمَاء مُخَالِفِيهِمْ وَأَمْوَالهمْ وَالشَّهَادَة عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْك».

وعليه:

فلا يصح إطلاق القول بكفر «تنظيم الدولة»، ولا يمنع ذلك من وقوع بعض أفرادهم في الكفر؛ لارتكابه ناقضًا من نواقض الإسلام، أو كونه من غير المسلمين المندسين في صفوفهم، أو غير ذلك، لكن لا يكون الحكم عليه إلا ببينة شرعية، بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع.

وإنَّما يُحكم عليهم بالبدعة والضلالة، كما قال الإمام الآجري في كتابه «الشريعة»: «لَمْ يَخْتَلِف الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ،



عُصَاةٌ للَّه تَعَالَى وَلرَسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَة، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ».

ثانياً: يعامل قتلاهم وموتاهم كموتى بقية المسلمين: من التغسيل، والتكفين، والصلاة عليهم، فما زال المسلمون يصلون على كل من أظهر الإسلام ما لم يُعلَم عنه نفاق أو ردَّة.

قال إبراهيم النخعي: «لم يكونوا يَحجبون الصلاةَ عن أحد من أهل القبلة «رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة».

وقال الإمام مالك: «لا تُتْرَكُ الصلاةُ على أحد مات ممن يصلي إلى القبلة».

قال ابن عبد البر في «الاستذكار»: «وهو قول الشافعي وجماعة الفقهاء يُصلَّى على كلِّ من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ولكن يُشرع لأهل المكانة والعلم عدم الصلاة عليهم عقوبةً ونكالاً لهم، وزجراً عن أفعالهم؛ فقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على قاتل نفسه، وعلى الغالِّ من الغنيمة، وعلى المدين، مع أمره للصحابة بالصلاة عليهم.

قال ابن تيمية في «منهاج السنة»: «وإذا كان في ترك الصلاة على الداعي إلى البدعة والمظهر للفجور مصلحةٌ من جهة انزجار النَّاس، فالكف عن الصلاة كان مشروعًا لمن يُؤَثِّرُ ترك صلاته في الزجر بأن لا يصلى عليه».

ثالثاً: ذهب فريق من أهل العلم إلى أن حكم الخوارج كحكم البغاة من حيث إنهم: لا يبدؤون بقتال، ولا يجهز على جريحهم، ولا يُتبع مدبرهم، ولا يقتل أسيرهم.

والصواب الذي عليه كثير من المحققين أن حكم الخوارج يختلف عن حكم البغاة؛ لأنَّ البغاة هم الخارجون على جماعة المسلمين أو إمامهم لشبهة عرضت لهم، لكنهم لا يكفرون المسلمين ولا يستحلون دماءهم، ولذلك لا يقاتلون إلا لرد بغيهم وعدوانهم؛ خلافًا للخوارج الذي يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم، ولهم طائفة ممتنعة، فيُقاتلون لأجل بدعتهم وضلالهم وكفِّ شرهم عن الأمة، كما ورد الأمر النبوي بذلك.

ويدل على ذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يعامل الخوارج كما عامل البغاة من أهل الجمل وصفين .

قال ابن قدامة المقدسي في «المغني»: «وَالصَّحِيحُ إنْ شَاءَ اللَّهُ: أَنَّ الْخَوَارِجَ يَجُوزُ قَتْلُهُمْ ابْتِدَاءً، وَالْإِجْهَازُ عَلَى جَرِيحِهِمْ؛ لِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ وَوَعْدِهِ بِالثَّوَابِ مَنْ قَتَلَهُمْ.

فَإِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلِأَنَّ بِدْعَتَهُمْ وَسُوءَ فِعْلِهِمْ، يَقْتَضِي حِلَّ دِمَائِهِمْ؛ بِدَلِيلِ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِظَمِ ذَنْبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَأَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ، وَأَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ، وَحَثِّهِ عَلَى قَتْلِهِمْ، وَإِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ لَوْ أَدْرَكَهُمْ لَقَتَلَهُمْ قَتْلَ عَادٍ.

فَلَا يَجُوزُ إلْحَاقُهُمْ بِمَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ، وَتَوَرَّعَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِتَالِهِمْ، وَلَا بِدْعَةَ فِيهِمْ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «وَأَمَّا جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ (الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ) وَبَيْنَ (أَهْلِ الْجَمَلِ وصفين) مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ الْبُغَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنْ الصَّحَابَةِ، وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَكْثَرِ الْأَئِمَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَحْمَد وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ».

وعليه:

فالخوارج يقتل أسيرهم، ويجهز على جريحهم، ويتبع مدبرهم، ويجوز ابتداؤهم بالقتال.

قال ابن تيمية في «الفتاوى»: «وَهَؤُلَاءِ إذَا كَانَ لَهُمْ طَائِفَةٌ مُمْتَنِعَةٌ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ يَجُوزُ قَتْلُ أَسِيرِهِمْ وَيجوز اتِّبَاعُ مُدْبِرِهِمْ، وَالْإِجْهَازُ عَلَى جَرِيحِهِمْ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا كَانُوا مُقِيمِينَ بِبِلَادِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْصِدُوهُمْ فِي بِلَادِهِمْ لِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ».

وهذا هو الأليق بهذه الفئة؛ قطعاً لإفسادهم، وهو يتناسب مع مكرهم وغدرهم المتكرر وامتناعهم من النزول على حكم الله تعالى، وإجرامهم في خاصة المسلمين وقادتهم وفضلائهم.

بل إنه يجوز قتل الفرد الواحد منهم وإن لم يكن له جماعةٌ أو فئة، إن كان من الدعاة لهذه البدعة لما في بقاءه من ضرر على المسلمين.

قال ابن تيمية في «الفتاوى»: «فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج؛ كالحرورية والرافضة ونحوهم: فهذا فيه قولان للفقهاء هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح: أنه يجوز قتل الواحد منهم؛ كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك ممن فيه فساد».

كما يجوز حبسهم لمفاداة أسرى المسلمين منهم، أو محاولة ثنيهم عن بدعتهم.

رابعًا: أما الأموال التي تحت أيديهم:

فما كان منها من الأموال العامة: كالأسلحة، وآبار النفط، والمباني الحكومية، والمصانع وغيرها: فلا تُغنم ولا تُقسم، بل يُحافظ على عملها قدر المستطاع لتبقى منفعتها العامة؛ مع توفير الحراسة والحماية لها، كما سبق في فتوانا (حكم الاستيلاء على الأموال العامة وآبار النفط وإدارتها).

وما كان من أموال اغتصبوها أو أخذوها من أهلها بسبب أحكامهم الجائرة: فإنها تُعاد لأصحابها.

وأما الأموال الخاصة بهم: فمذهب كثير من العلماء أنها لا تُغنم، وإنما تُدفع لذويهم، فبغيهم وخروجهم يحل قتالهم ولا يحل أموالهم، إلا أن يستعينوا بهذا المال على قتال المسلمين، فمثل هذا يحبس عنهم حتى تنتهي فتنتهم، ويجوز أن يؤخذ منهم إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين، وبحكم شرعي.

قال ابن المناصف في كتابه «الإنجاد في أبواب الجهاد»: «الصحيح: أنه لا يُستباح منهم مالٌ بحال، إلا ما استُهلك في حومة القتال لضرورة دفاعهم، والنظر في استصلاحهم المأمور به شرعاً، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، وهؤلاء إنما أبيح قتالهم لاستصلاح فاسدهم، وردعهم عن الإقبال على باطلهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله، فلم يُؤذن في أموالهم؛ ولا في سبائهم بالوجه الذي أذن به في الكفار، بل كلُّ ذلك منهم معصومٌ بحرمة الإسلام، إلا المقدار الذي شُرع من قتالهم فقط، وليس كل من وجَبَ قتله أو قتاله يُستباح لذلك ماله».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية»: «وشرُّ من قاتلهم علي: هم الخوارج، ومع هذا فلم يحكم فيهم بحكم الكفار، بل حرَّم أموالهم وسبيهم».

وقال في «مجموع الفتاوى»: «فَهَؤُلَاءِ يُقَاتَلُونَ مَا دَامُوا مُمْتَنِعِينَ، وَلَا تُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَلَا تُغْنَمُ أَمْوَالُهُمْ الَّتِي لَمْ يَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى الْقِتَالِ، وَأَمَّا مَا اسْتَعَانُوا به عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَيْلٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَفِي أَخْذِهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ نَهَبَ

عَسْكَرُهُ مَا فِي عَسْكَرِ الْخَوَارِجِ، فَإِنْ رَأَى وَلِيُّ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَبِيحَ مَا فِي عَسْكَرِهِمْ مِنَ الْمَالِ كَانَ هَذَا سَائِغًا».

خامساً:

وأما لعن الخوارج ففيه تفصيل:

١- فإن كان ذلك على سبيل العموم، كما لو قال: لعن الله أهل البدع، أو: لعنة الله على الخوارج، أو: لعن الله الظالمين المجرمين، أو: لعن الله هذا التنظيم المجرم: فهذا اللعن جائز ولا بأس به.

فقد لعن الله تعالى الظالمين: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:١٨]، والكاذبين: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لعن والديه، وآكل الربا، والسارق، وغير ذلك.

وقد انعقد الإجماع على ذلك، قال ابن العربي في «أحكام القرآن»: «وأما لعن العاصي مطلقاً؛ فيجوز إجماعاً».

وعلى هذا فيجوز لعن الخوارج جملة، فيقال: اللهم العن الخوارج؛ لعظم إفسادهم، وقتلهم المسلمين، وتكفيرهم، والغدر بهم، وقد ورد عن بعض الصحابة: لعن الأزارقة (وهم فرقة من الخوارج).

٢- أما لعن الشخص المعيَّن منهم، كما لو قال: لعنة الله على فلان، أو: فلان لعنه الله.

فمثل هذا اللَّعن محرم ولا يجوز عند جمهور العلماء؛ لأن مقتضى هذا اللعن الدعاء عليه بأن يُطرد ويُبعَد من رحمة الله، ونحن لا نعلم الحال التي يختم له بها.

قال أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين»: «إنَّ لعنَ فاسق بعينه: غيرُ جائز، وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليُجتَنَب».

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم»: «لَا يَجُوزُ لَعْنُ أحد بعينه، مسلمًا كان، أو كافرًا، أَوْ دَابَّة، إِلَّا مَنْ عَلِمْنَا بِنَصٍّ شَرْعِيٍّ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ أَوْ يَمُوتُ عَلَيْهِ كَأَبِي جَهْلٍ وَإِبْلِيسَ».

وروى البخاري في صحيحه عن عمر أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يُضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجُلد، قال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثرَ ما يُؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنوه، فو الله ما علمتُ، إلا أنَّه يحبُ الله ورسولَه).

قال ابن تيمية في «منهاج السنة»: «قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنة هذا المعيَّن الذي كان يكثر شرب الخمر، معللاً ذلك بأنه يحب الله ورسوله، مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن شارب الخمر مطلقاً، فدل ذلك على أنه يجوز أن يُلعن المطلق، ولا تجوز لعنة المعيَّن الذي يحب الله ورسوله، ومن المعلوم أن كلَّ مؤمنٍ فلا بد أن يحب الله ورسوله».

وقد ورد عن بعض السلف الترخيص في لعن رؤوس أهل البدع والضلال ممن اشتد أذاهم للمسلمين، كالمختار بن أبي عبيد، وبشر المريسي، والجهم بن صفوان، ونحوهم.

وعلى أي حال لا ينبغي أن يكون اللعن والسب ديدنًا للمسلم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلا اللَّعَّانِ، وَلا الْفَاحِشِ، وَلا الْبَذِيءِ) رواه الترمذي.

فالمسلم عَفُّ اللِّسان، طيِّب القول، لا يشتُمُّ ولا يسُبُّ ولا يطعَن؛ قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

وقال أنسٌ رضي الله عنه: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا) رواه البخاري.

ثم إن اللعن يقتضي الدعاء على الإنسان بالطرد والإبعاد من رحمة الله، والأولى الدعاء له بالهداية والإنابة، كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ).

سادساً: أما الدعاء على الخوارج بسبب ظلمهم وبغيهم وإفسادهم: فهذا جائز، قال الله جل وعلا: ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إلا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٨].

عن ابن عباس قال: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ أَحَدٌ عَلَى أَحَد، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَرْخَصَ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِلا مَنْ ظُلِمَ﴾ وَإِنْ صَبَرَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ» أخرجه الطبري في تفسيره.

وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته على عدد من الظلمة. لكن لا يجوز التعدي في الدعاء عليهم، كالدعاء بموتهم على الكفر، أو الدعاء على من لا يستحق كالذرية والأهل، أو سبهم وشتمهم بما يتضمن قذف أعراضهم، أو السخرية بخِلقتهم، ونحو ذلك.

ومع كل ما تقدم:

فينبغي عدم اليأس من دعوة هؤلاء إلى الحق، وتبصيرهم به، والرَّد على شبههم، فقد عاد على يدي ابن عباس من الخوارج الأول أكثر من ثلثهم.

نسأل الله تعالى أن يهدي منهم من كان في هدايته خير للإسلام والمسلمين، وأن يرد كيدهم، ويكف بأسهم، وأن يُعلي راية الجهاد في بلاد الشام وسائر بلاد المسلمين، وأن يرد عنها ما يكاد بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شــــذرات

الصلاة مفتاح كل خير

قال ابن القيم في «الطب النبوي»: «الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، طاردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة, مبعدة من الشيطان, مقربة من الرحمن».

قال الإمام أحمد بن حنبل :
لا تشاور صاحب بدعة في دينك
ولا تـرافـقـه فـي سـفـرك .

بيان للشعب السوري حول الحرب على الإرهاب

هيئة الشام الإسلامية



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله تعالى ارتضى لعباده المسلمين منهجًا وسطًا لا إفراط فيه ولا تفريط، وبعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة، فنهى عن الغلو في الدين عقيدةً وسلوكًا، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. ولا يزال أتباعه من بعده في كل عصر ومصر ماضين على سنته، ينفون عنها تأويل الجاهلين و انتحال المبطلين و تحريف الغالين.

ولما ظهرت نبتة الغلو والغلاة متطفلة على ثورة الشام المباركة، بادرت المؤسسات العلمية والثورية السورية للتصدي لها، بكشف شبهاتها، والتحذير منها، وبيان آثارها المدمرة على الثورة ومصالحها، منطلقةً في ذلك من ثوابت الدين، والفهم الراسخ لمبادئه.

ثم لما تطور أمر بعض الغلاة إلى إعلان (دولة)، وسلكوا سبيل الخوارج، وغالوا في تكفير المخالفين لهم والحكم عليهم بالردة، وعظم بغيهم وعدوانهم على الدماء المعصومة والأموال المحترمة، ولم يستجيبوا إلى الدعوات المتكررة بالاحتكام إلى القضاء، قام المجاهدون بردِّ عدوانهم وصيالهم، مستندين إلى أقوال أهل العلم في القديم والحديث.

حدث هذا كله بينما القوى الدولية - التي تحشد إلى قتال (الدولة) اليوم- متغافلة عن شرورها وجرائمها البشعة، وإفسادها في الأرض وترويعها للآمنين.

بل كان واضحًا لكل مراقب ومتابع حرص النظام السوري والعالمي - أو على الأقل تجاهله - لتقدم تنظيم (الدولة) في المناطق المحررة، وحصوله على السلاح والأتباع، وتضخمه على حساب الفصائل المجاهدة الصادقة، فيما بدا تمهيداً لتدخل دولي يعيد ترتيب المنطقة بعيدًا عن مصالح الشعوب وآمالهم.

وهذا الذي كان؛ إذ لما تعاظم أمر (الدولة)، جاء المجتمع الدولي ليعلن الحرب على إرهابها خاصة، دون إرهاب النظام الذي يفتك بشعبه الأعزل بكافة آلات الإجرام المحرمة دوليًا، كالأسلحة الكيميائية، والقنابل العنقودية وغيرها، ودون إرهاب حلفائه الطائفيين من مرتزقة إيران ولبنان وغيرهما، في غياب متعمَّد وصمت مريب من القوى الدولية على هذه الجرائم والانتهاكات، بل وتواطؤ مكشوف في منع الضحية من أن تحصل على السلاح الذي تدافع به عن نفسها.

ومن هنا فإنَّ هذه الحرب المعلنة على الإرهاب لا تخدم إلا مصالح من تولى كبرها، ولا يرجى منها خير لشعوبنا، وقد خبرنا الحروب السابقة على الإرهاب، وعلمنا ضحاياها، وماذا جرت على الأمة من ويلات، و (لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ)، فلا يجوز للثوار -أيًا كان موقعهم- أن يركنوا إلى الذين ظلموا، ولا أن يرهنوا ثورتهم ومستقبل البلاد والعباد لمعركة غير معركتهم، لا تخدمهم بل تضر بهم.

أما الموقف من (الدولة) ، فهو صلب كما كان، فهم خارجون على الأمة، أعداء للثورة، لم يُقدِّموا إلا التخريب والدمار، وما هذه النازلة من تكثير الأعداء واستجلابهم للبلاد إلا بذريعة أفعالهم وحمقهم وعنجهيتهم. وهذا الموقف بني على ثوابت شرعية، وتجارب مريرة من غدر هذا التنظيم وخيانته، وقد أعلناه مرارا وتكرارا (*)، وسيبقى مابقوا على غلوائهم وعدوانهم.

فكلا الفريقين خصم للثورة، لا يريد بها الخير، ومن مال إلى أحدهما فهو كالمستجير من الرمضاء بالنار، وقانا الله شرورهم أجمعين.

ونصيحتنا إلى الثوار الصادقين في هذه الظروف العصيبة: زيادة التنسيق واللحمة بين مؤسسات العمل الثوري، وعدم التفرد بقرارات أو تصرفات تجلب الضرر على الثورة أو تحرفها عن مسارها.

وعليكم بالصبر وتقوى الله يحقق لكم وعده: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢].
والله غالب على أمره، والحمد لله رب العالمين.

الحرب الأمريكية على الإرهاب

د. محمد عمارة

كان الرئيس الأمريكي الأسبق «بوش» أول من أعلن الحرب على «الإرهاب» عقب حادث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وذلك دون تحديد لماهية هذا الإرهاب!

لقد أعلنها «حملة صليبية مقدسة»، وتم الغزو الأمريكي لأفغانستان ثم العراق، وخلال هذه الأحداث كشفت الشهادات الأمريكية عن أن المراد بالإرهاب هو الإسلام، الإسلام الرافض للحداثة الغربية والعلمانية الغربية والقيم الغربية على وجه الخصوص.

لقد كتب المفكر الاستراتيجي الأمريكي «فوكو ياما» - في العدد السنوي «للنيوز ويك» (ديسمبر ٢٠٠١ م - فبراير ٢٠٠٢م)، يقول: «إن الصراع الحالي ليس ببساطة ضد الإرهاب، ولكنه ضد العقيدة الإسلامية الأصولية، التي تقف ضد الحداثة الغربية وضد الدولة العلمانية، وهذه الأيديولوجية الأصولية تمثل خطرا أكثر أساسية من الخطر الشيوعي، والمطلوب هو حرب داخل الإسلام، حتى يقبل الحداثة الغربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله!».

ولقد فسر الرئيس الأمريكي الأسبق «نيكسون» في كتابه «الفرصة السانحة» مراد الأمريكان من «الأصولية الإسلامية»، فقال: «إنهم هم الذين يريدون بعث الحضارة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وجعل الإسلام دينا ودولة، وهم وإن نظروا للماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل، فهم ليسوا محافظين، ولكنهم ثوار!».

وعلى درب هذه الشهادات، قالت «مارجريت تاتشر» -رئيسة الوزراء البريطانية الأسبق-: «إن تحدي الإرهاب الإسلامي إنما يشمل حتى الذين أدانوا أحداث ١١ سبتمبر وابن لادن وطالبان، يشمل كل الذين يرفضون القيم الغربية، وتتعارض مصالحهم مع الغرب!».

وكتب المستشرق الصهيوني «برنارد لويس» في «النيوز ويك» (عدد ١٤ يناير ٢٠٠٤) يقول: «إن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب، فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في المسيحية واليهودية الغربية، وهذه الحرب هي حرب بين الأديان».

وكتب السيناتور الأمريكي «جوزيف ليبرمان» - المرشح نائبا للرئيس في انتخابات عام ٢٠٠٠م - يقول: «إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليهم أمريكا القيم والنظم والسياسات التي تراها ضرورية، فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى!».

ولأن هذه هي حقيقة الحرب الأمريكية على «الإرهاب» -التي هي بشهادة هؤلاء الشهود من أهلها «حرب على الإسلام»، كتب الصحفي الصهيوني الأمريكي «توماس فريدمان»- من «بيشاور» إبان الغزو الأمريكي لأفغانستان - في «نيويورك تايمز» يقول «إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس، ولذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية بسرعة، ونعود مسلحين بالكتب المدرسية الحديثة، لإقامة تربة جديدة، وجيل جديد، يقبل سياساتنا كما يحب شطائرنا، وإلى أن يحدث هذا لن نجد أصدقاء لنا هناك!».

وبعد أن نجحت أمريكا - بالاعتمادات المالية والضغوط الدبلوماسية - في تغيير وتقليص المناهج الدراسية الإسلامية -في مدارس باكستان وكثير من البلاد العربية- نشرت «الهيرالدتريبيون» الدولية مقالا للكاتب الأمريكي «ستانلي أ. فايس» يحدد فيه الخيارات أمام العالم الإسلامي: خيار العلمانية الأتاتوركية - الذي تريده أمريكا - بدلا من خيار الأصولية الإسلامية، فقال: «إن حقيقة الحرب على الإرهاب تكمن في: هل ستقوم الدول الإسلامية باتباع النموذج الاجتماعي السياسي لتركيا، كدولة حديثة علمانية؟ أو نموذج الأصولية الإسلامية؟!».

تلك هي حقيقة الحرب على الإرهاب، التي أعلنتها أمريكا، والتي جرى تعميمها على النطاق العالمي، والتي وجهت نيرانها - الحربية والفكرية والإعلامية - إلى قوى التحرر الوطني، الساعية إلى تحقيق الاستقلال الحضاري للشرق الإسلامي عن التبعية للنموذج الحضاري الغربي، والتي أكدت الشهادات الغربية الموثقة أنها حرب على الإسلام!.

إنها شهادات وحقائق جديرة بأن يتعلم منها الجهلاء.. وأن توقظ الغافلين البلهاء!.

الحملة الدولية على داعش: شبهات وردود

مجاهد ديرانية

اعتبر الدواعش الحملةَ الأخيرة عليهم دليلًا على صحة منهجهم وسلامة مشروعهم ودليلًا على عمالة خصومهم الذين يحاربونهم في سوريا، واغترّ بهذه الدعوى عوام المسلمين الذين يجهلون حقيقة داعش ويجهلون ملابسات الصراع بين داعش وقوى الثورة السورية.

إن الكذبة الكبرى التي يحاول الدواعش ترويجَها وإقناعَ عوام المسلمين بها هي أن مجاهدي سوريا الذين يقاتلون داعش متحالفون مع القوى الدولية التي أعلنت الحرب عليها مؤخرًا، وهذه الكذبة القبيحة توصلهم إلى استنتاج غبي يقول إن المجاهدين السوريين يوالون الكفار في حربهم على المسلمين.

لقد كذب الدواعش دائمًا حتى كُتبوا عند الله من الكذّابين، والله يعلم إنهم يعلمون أنهم كذّابون وأنهم يَلبِسون بهذا الافتراء على عوام المسلمين، ويعلمون أن معركتهم الحقيقية هي مع مجاهدي سوريا التي يريدون احتلال قسم منها لإقامة مشروعهم المشبوه عليه، وأن معركتهم مع أميركا وحلفائها ليست سوى معركة وهمية وتنازع على النفوذ.

إن الحقيقة التي ينبغي أن يدركها كل واحد من أهل سوريا خاصة ومن إخواننا المسلمين عامة هي أن الغرب يخوض معركته المحدودة مع داعش فيما نخوض نحن معركتَنا المفتوحةَ معها، وأنّ تقاطع المعركتين في جزء يسير لا يدل على أنهما معركة واحدة أبدًا. إنك تركب الحافلة لتقطع المسافة بين بيتك وعملك كل صباح، فربما صعد إليها بعد ثلاث محطات راكبٌ غريب ونزل منها قبل محطتك الأخيرة بمحطتين، فإذا رآه من لا يعلم ظن أنه رفيقك في الرحلة، وهذا دأب الذين يحكمون على الظاهر ويرون الجزء الصغير المحدود من المسألة ويعجزون عن استيعابها بتمامها وشمولها، أما المراقب الحصيف فإنه يدرك أنّ لك بدايةً غيرَ بداية ذلك الراكب العابر وغايةً غيرَ غايته، ولو اشترك معك في القَدْر

اليسير من الطريق.
لقد بدأنا بالتحذير من داعش وخطر داعش منذ أحد عشر شهرًا، ولم يشاركنا في التحذير أحدٌ من الذين ملؤوا الجرائد والفضائيات أخيرًا بمئات الأحاديث والمقالات في نقد داعش والهجوم عليها. لقد كانوا نيامًا حين كنا أيقاظًا وكانوا ساكتين لمّا ملأنا الدنيا بالضجيج، لأنهم لا يكتبون لله ولا للأمة بل يكتبون إرضاء للسلطان ولمن يدفع لهم المال، وسوف يسكتون حينما يأتيهم الأمر بالسكوت أو ينقطع عنهم التمويل. ليست معركتُهم هي معركتَنا ولو تشابه الخطابُ مع الخطاب في بعض الطريق؛ شتّانَ بين نائحة ثكلى ونائحة مستأجَرة.
ولقد بدأنا بالدعوة إلى قتال داعش منذ ثمانية أشهر، ثم حمل مجاهدونا الصادقون السلاحَ لوقف بغي داعش وعدوانها على أهل سوريا حينما لم يُبالِ ببغيها وعدوانها أحدٌ من الذين تصدّروا للدعوة إلى قتالها اليوم. ليست معركتُهم هي معركتَنا ولو بدا أنهم يقاتلون داعش كما نقاتلها؛ شتّانَ بين من يدافع عن النفس والأرض والعرض ومن يدافع عن المصالح والنفوذ.
الخلاصة: نحن قاتلنا داعش وسوف نستمر في قتالها دفاعًا عن أنفسنا، دفاعًا عن حريتنا وكرامتنا وأرضنا ومستقبلنا ومستقبل أولادنا، وأميركا تقاتلها دفاعًا عن مصالحها وتكريسًا لمؤامراتها على المسلمين، وسوف تتوقف عن قتالها عندما تحقق أهدافَها وتضمن مصالحَها في سوريا والعراق، غيرَ مبالية بأرواحنا وحقوقنا وحريتنا التي استباحتها كلَّها داعش لتبني على أنقاضها مشروعَ الغدر والعقوق.

❋ ❋ ❋

سوف يجادل الدواعش وأنصارهم في الحقيقة الكبيرة التي أوضحتها آنفًا، حقيقة أن معركة أحرار سوريا ومجاهديها مع داعش لا علاقة لها بالحملة الدولية عليها لا من قريب ولا من بعيد، وسوف يطبّلون ويزمّرون لمعركتهم المزعومة مع قوى الشر في العالم، ولعل إعلامهم الكاذب يجد مدخلًا إلى بعض الحَيارى والمترددين. هؤلاء الحيارى المترددون لا يحتاجون إلى تحليلات ودراسات مطوَّلة ليقتنعوا بأباطيل وأضاليل داعش، يكفيهم أن يطّلعوا على جملة من الحقائق:
١- قامت داعش باجتياح واحتلال مساحات واسعة في محافظات الرقة ودير الزور والحسكة وحلب في سوريا ومحافظات صلاح الدين ونينوى والأنبار في العراق دون أي مقاومة من نظامَي الأسد والمالكي، بل إن النظامين سهّلا لداعش احتلال تلك المحافظات، إما بالانسحاب الكامل كما جرى في العراق أو بقصف الخصوم كما جرى في سوريا.
٢- استمرت داعش على مدى تسعة أشهر في تسيير الأرتال ونقل الأسلحة والذخائر والمقاتلين على الطرق الرئيسية داخل سوريا وبين سوريا والعراق ولم تتعرض إلى أي مضايقة أو تهديد أو قصف، لا من طائرات النظام ولا من الطائرات الأميركية، مع أن الأقمار الصناعية الأميركية التي تحلق فوق سوريا والعراق تستطيع رصد وتصوير قطعان الماشية وأسراب النمل من ارتفاع ألف ميل.
٣- سمحت أميركا لداعش -بالتواطؤ مع النظامين السوري والعراقي- بالسيطرة على كميات هائلة من الأسلحة، رغم أنها كانت قادرة على ضربها ومنع داعش من امتلاكها، في حين أنها أصرّت بحزم وصرامة على منع وصول أي أسلحة نوعية لثوار سوريا منذ خريف عام ٢٠١١ إلى اليوم، بل إنها أحكمت حصارها على المجاهدين منذ بداية هجوم داعش الجديد في أوائل نيسان الماضي وحرمتهم من أي ذخيرة أو سلاح.
٤- سمحت أميركا لداعش بالتمدد في سوريا والعراق بلا أية عوائق ولم تتدخل إلا عندما تجاوزت داعش الحدود المسموح لها بها، عندما شكلت تهديدًا حقيقيًا للأكراد الذين صرّح الرئيس الأميركي مؤخرًا بأنهم «أفضل ما في العراق»، والذين لم تحترم داعش الاتفاق غير المعلَن على تقاسم الأرض وترسيم الحدود بين دولتهم والدولة البعثية الداعشية الجديدة.
٥- اقتصر العمل العسكري الأميركي المحدود على إبعاد داعش عن مناطق الأكراد في العراق ولم يتعرض لها في سوريا بأي أذى، ولا بطلقة واحدة. وحتى لو أن أميركا تدخلت ضد داعش في سوريا في وقت لاحق (وهو أمر يمكن أن يحصل بصورة محدودة جدًا) فلن يكون تدخلها إلا استكمالًا للمؤامرة وتكريسًا للتقسيم الجديد.

❋ ❋ ❋

لقد بات مؤكدًا (كما كان واضحًا من قبل) أن الولايات المتحدة لا تريد إعاقة تقدم داعش على الأرض السورية، وأنها راضية عن سيطرتها على المحافظات الستّ في سوريا والعراق، بل إنها حريصة على تمدد داعش في تلك المناطق وتعمل على تكريسه وتحويله إلى أمر واقع، وهي تحرم المجاهدين في سوريا من السلاح الذي يحتاجون إليه لمواجهة داعش وتعوق أي جهد يبذلونه لوقف العدوان الداعشي.
إننا نتأكد يومًا بعد يوم من هذه الحقيقة المرعبة: إن داعش هي «حصان طروادة» الذي صُنع لاختراق الثورة السورية وهدمها على رؤوس أصحابها، وقد استطاع تنفيذ مهمته القذرة بنجاح كبير حتى اليوم. إن داعش هي أكبر تهديد لجهاد أهل الشام وهي أعظم الكوارث التي كرثت سوريا في السنوات الأخيرة. إن داعش هي أولى أعداء الثورة السورية بالقتال، قتالًا لا تردّدَ ولا تهاونَ فيه حتى الاستئصال.



هل حانت مرحلة التخلص من المجاهدين؟

عبد الله فرج الله

ما حدث أمس لحركة أحرار الشام، يشكل لغزًا قد لا يصعب فهمه، وإن كثرت تأويلاته، وتعددت رواياته، ما يزيد على عشرين قياديًا في الحركة، يشكلون جبة اغتيال دفعة واحدة، ويأتي الاغتيال في مرحلة التأهب لمحاربة «داعش» من خلال حلف دولي يتكون على مهل، يضخم داعش حد الخيال، ويتوقع لحربها سنوات طوال.

حادث الاغتيال القيادي الجماعي يثير تساؤلات، فهل فعلًا نحن الآن أمام تصفية للمجاهدين على الساحة السورية، بعد أن تم تجميعهم في هذه المنطقة من مناطق شتى، وقد أصبحوا الآن وبعد سنوات من تحشيدهم، في منطقة جغرافية محدودة، وأماكن معروفة، ومنطقة تسرح فيها العيون وتمرح، وتحل إليها عناصر وترحل، وترصد فيها كامرات كل ساكن ومتحرك؟!

هل فعلًا استخدمت الساحة السورية كطعم مغري، لكل الجهاديين في العالم، حيث أصبح الجهاد في سوريا قبلة المجاهدين والاستشهاديين، من كل أنحاء العالم، فهل صمت العالم على جرائم الأسد، وسكت على انتهاكاته الصارخة، لغاية كان يرجوها، وقد تحققت له الآن، خاصة أن الحشد الدولي الذي ينعقد الآن، لا ينسجم مع قدرات «داعش» وقوتها، التي صنعت فيما أظن على عجل، بل إنّ هذه الحشود توحي بحرب لغزو الفضاء، وليس لغزو «داعش»..

فهل هو تحالف للقضاء على كل الجهاديين، والوصول إلى صيغة جديدة، للحكم في المنطقة كلها.

أغلب الظن أننا سنكون أمام سلسلة متواصلة الحلقات، كل حلقة منها تحمل لنا إجابات عن التساؤلات السابقة، وأن الغرب قد وصل إلى غايته في تجميع المجاهدين في منطقة واحدة تمهيدًا لتصفيتهم والتخلص منهم تمامًا، وأنه أوجد الفزاعة التي أفزعت العالم المحتشد اليوم من الإسلام، وقدمت صورة قاتمة عنه، والتي سيعمل على استخدامها كي يعيد احتلال المنطقة وتقسيمها من جديد، خاصة بعد أن ثبت بالفعل لا بالقول أن الأمة قد تنهض من جديد، خاصة بعد أن ذاقت طعم الحرية، وحققت ولو لفترة من الزمن شيئًا من ربيعها، وأنّ عملاءها من الأنظمة لا تقوى على الصمود طويلًا أمام إرادة الشعوب الحرة.

قد نتهم أننا أسرى نظرية المؤامرة، وبالرغم من ذلك أعطوني زمانًا خلا من المؤامرات، غير أني لن أتخذها مبررًا ومسوغًا لكل ما نحن فيه..

نحن الآن أمام واقع يريدون رسم معالمه من جديد.. فهل سينجحون؟!

تغريدات حول غارات التحالف الامريكي على سوريا

د. حسان الجاجة

١- بعد أن فشل الأسد وحليفته إيران بإبادة الجهاد في سوريا ، يتدخل اليوم الحلف الصليبي لإنقاذ أسد وتصفية ما عجز عنه الأسد بشماعة داعش.

٢- نظام عالمي لم تهتز له شعرة لمجازر النساء والأطفال ٤ سنوات، يتحرك الآن لإكمال تدمير سوريا وسحق شعبها بدعوى حرب الإرهاب الذي صنعوه (داعش).

٣- ستكتمل مسرحية «دعم الإرهاب» وسترفع داعش راية المظلومية لتستدرّ عطف السذّج وينسى الناس جرائمها فتصبح بطلًا بعد أن كانت عصابة مارقة!

٤- ويستمر الحلف الصليبي والنظام النصيري بتقاسم التدمير والتهجير، ويتم تصفية الجهاد واغتيال القادة وقتل المدنيين بدعوى حرب داعش.

٥- مغفل من يعتقد أن كتيبة أو فصيلاً بمأمن من غارات الصليبيين وحلفائهم، كل فصيل مجاهد هدف لهذه الحرب الغادرة. والأمر لا يتوقف عند داعش.

٦ - لذا يجب على الجميع الحذر والأخذ بالأسباب الشرعية، كتحصين وتمويه مقراتهم ونقل مستودعاتهم وتجنب التجمعات الكبيرة في المكان الواحد.

٧- لقد آن الأوان أن تجتمع كلمتكم أيها المجاهدون وتتوحد رايتكم وتنبذوا خلافاتكم الدنيوية لئلا يقول كل منكم أُكلت يوم أكل الثور الأبيض.

٨- ومع اشتداد الكرب وتكالب الأعداء، لا مفرّ إلا بالرجوع الصادق إلى الله، وصدق التوكل عليه، وتفويض الأمر إليه، والانطراح بين يديه.

٩- والله غالب على أمره وناصر دينه وله في كل قضاء حكمة، وكلما اشتد الكرب اقترب الفرج، وكلّ منا مسؤول عما عمل وبذل ولسنا مكلفين بالنصر.

١٠- وختاماً إلى المصطادين في الماء العكر..نقول لهم: نظام أسد وإيران عدونا.. داعش وأولياؤها عدونا.. الحلف الصليبي عدونا.. فلا تزاودوا علينا.

عقيدة المسلم (١٢)

أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الشيخ فايز الصلاح

أهل البيت هم آل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- الذين حرّمت عليهم الصدقة. وهم: آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

دخول أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في أهل البيت:

قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا - وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٢) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢ - ٣٤] .

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في «تفسيره»: «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم داخلات في قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤] أي واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في بيوتكن من الكتاب والسنة. قال قتادة وغير واحد: «واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين النساء».

الوصية بأهل البيت:

أهل السنة يحبون أهل البيت ويكرمونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- لأن ذلك من محبة النبي وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة، مستقيمين على الملة، كما كان سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه. أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته، ولو كان من أهل البيت.

فإنّ كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئًا حتى يستقيم على دين الله. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] . فقال: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) رواه البخاري، ومسلم.

ولحديث: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) رواه ومسلم.

بطأ به عمله: أي تأخر.

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة. ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين، ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أربابًا من دون الله.

صلاة المسلم (٢)

الصلاة

د. عماد الدين خيتي

تعريفها:

التَّعبُّد لله -تعالى- بأقوال وأفعال مخصوصة، تُفتَتَح بالتَّكبير وتُختَتَم بالتسليم.

حكمها، ومنزلتها في الدين:

للصلاة مكانة عظيمة في الإسلام، فهي عمود الدين، والركن الثاني من أركان الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) رواه البخاري، ومسلم.

وهي أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة بعد التوحيد.

شروط الصلاة:

تنقسم شروط الصلاة إلى قسمين:

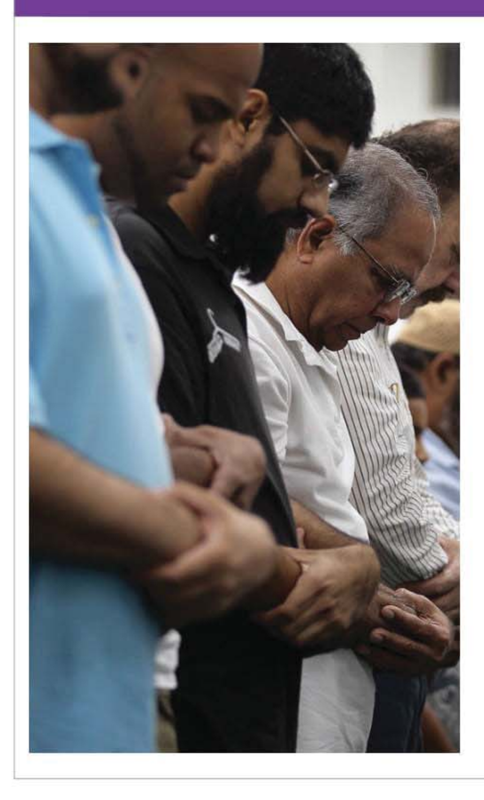
القسم الأول: شروط وجوب الصلاة:

تجب الصلاة على المسلم إذا كان مُكلَّفًا، أي: بالغًا عاقلاً.

فأمَّا الصغيرُ والمجنونُ فلا تجبُ عليهما الصلاة.

ولكنَّ الصغير إذا بلغَ سِنَّ التَّمييز فإنَّه يُؤمر بالصلاة ليعتاد عليها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) رواه أبو داود، وأحمد.

المقصود بالضرب: ضرب تأديب، لا يترك أثرًا، ولا يجرح لحمًا، ولا يكسر عظمًا.



القسم الثاني: شروط يجب توافرها قبل البدء في الصلاة، وهي شروط صحة الصلاة:

١- **الإسلام**: فلا تصحُّ الصلاة من الكافر.

٢- **طهارة الثوب والبدن والمكان** من النجاسة كالبول وغيره.

إذا صلى المسلم ثم وجد في جسمه أو ملابسه آثارًا للنجاسة:

أ- إذا عَلِمَ بهذه النجاسة أثناء الصلاة فيكفيه أن يخلع الجزء الذي عليه نجاسة إن استطاع، وإلا فعليه أن يقطع الصلاة، ويزيل النجاسة، ثم يعيد صلاته.

ب- إن لم يعلم بالنجاسة إلا بعد الانتهاء من الصلاة فليس عليه إعادتها.

٣- **الطهارةُ** من الحدثين الأكبر بالغُسل أو التيمم، والأصغر بالوضوء أو التيمم.

٤- **سترُ العورة** ولو في الخلوة فلا يجوز أن يصلي المسلم عرياناً أو وهو منكشف بعض العورة.

وعورة الرجل: ما بين السرة إلى الركبة، ويُستحب له أن يستر أعلى جسمه لحديث: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ) رواه النسائي، وأحمد.

والعاتق هو: الكتف.

عورة المرأة: يجب عليها ستر جميع جسمها إلا وجهها وكفيها إذا لم تكن بحضرة رجال أجانب.

الحكم لو انكشفت العورة:

كشفُ العورة عمدًا في الصلاة يبطلها.

وإن كان عن غير عمد:

أ / إذا كان الانكشافُ لجزء قليل من العورة، أو لمدة قليلة: فلا يبطل الصلاة.

ب / وإن انكشف جزء كبير من العورة، أو لوقتٍ طويل: فهذا يُبطل الصلاة.

٥- **النية**: وهي عزم القلب على فعل العبادة تقرباً إلى الله -تعالى- لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) رواه البخاري، ومسلم، والنية محلها القلب.

٦- **دخول الوقت**: فلا تصح الصلاة قبل دخول وقتها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وأوقات الصلاة تُعرف بحركة الشمس:

أ- الفجر: من طلوع الفجر الصادق، إلى شروق الشمس.

والفجر الصادق: خيطٌ من النور دقيقٌ جدًا يظهر في الأفق، وبعدها يبدأ النور بالانتشار.

ب- الظهر: من زوالِ الشمس إلى أن يصير ظل كل شيء مثله.

وزوال الشمس: تحركها من وسط السماء وميلها ناحية الغرب قليلاً.

ج- العصر: منذ أن يصير ظل كل شيء مثله، إلى: يصير ظل كل شيء مِثليه، ويمتد إلى وقت الغروب في حال الضرورة.

ظل كل شيء مثله: أي ظل كل شيء بمقدار طول الشيء نفسه، وظل كل شيء مثليه: أي ظل كل شيء بمقدار طول الشيء نفسه مرتين.

د- المغرب: من غروب الشمس، إلى مغيب الشفق الأحمر.

الشَّفق الأحمر: الحُمرة التي تكون في السماء بعد غروب الشمس.

هـ- العشاء: من مغيب الشفق الأحمر، إلى منتصف الليل، ويمتد إلى الفجر في حال الضرورة.

ومنتصف الليل: منتصفُ الوقت ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر، وهذا الوقت يختلف من بلدٍ لآخر، ومن فصلٍ لآخر في السنة.

وفي الوقت الحاضر تُحدِّدُ التقاويم المختلفة من إلكترونية أو ورقية أوقات الصلاة بدقَّة، فَيُعتَمَدُ عليها في تحديد دخول الوقت، ويكونُ إعلانُ دخولُ الوقتِ برفع الأذان.

ما تدرك به الصلاة:

الراجح أنها تدرك بإدراك ركعة قبل خروج الوقت، فمن صلّى ركعةً في الوقت ثمّ خرج الوقت فإنَّه يكون مدركًا للصلاة في وقتها؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عنهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ) رواه البخاري، ومسلم.

٧- استقبال القبلة: وهي الكعبة المشرفة.

فمن كان داخل المسجد الحرام ويرى الكعبة: فيجب عليه أن يتَّجه لها مباشرةً.

ومن كان بعيدًا عنها:

- من هو خارج المسجد الحرام: فيتَّحرَّى الاتجاه للكعبة من خارج المسجد.

- من كان خارج مكة: فيتَّجه ناحيتها، فإن كانت في جهة الشرق اتجه للغرب، وهكذا.

ويجوز للمسافر في البحر أو البرِّ أو الجو أن يصلي النافلة وهو راكبٌ دون أن يتوجَّه للقبلة.

إن لم يستطع الشخص معرفة القبلة لسببٍ ما:

يجتهدُ قدرَ المستطاع، ثم يصلي إلى الاتجاه الذي يطمئن إليه قلبه.

وإن اجتهدَ في معرفة الاتجاه الصحيح، ثم تبيَّن له أنَّ صلَّى للاتِّجاه الخطأ: فلا يُعيد الصلاة.

وكذلك لو اكتشف خطأه أثناء الصلاة، فإنه يستدير للاتجاه الصحيح، ولا يلزمه قطع الصلاة وإعادتها.

ومن عَجِزَ عن استقبالِ القبلة كمن كان على سرير المَرض، أو في طَائرة، أو مكبَّلاً في سجن: فيجتهدُ في استقبالها قَدرَ المستطاع، فإن لم يستطع صلى كيف استطاع، ولا يعيد.



أخـــلاق وآداب

الوصايا العشر في التعامل مع الحوادث والنوازل (*)

د. عبد العزيز ناصر الجليل

هذه بعض الوصايا التي أوصي بها نفسي وإخواني المسلمين، لا سيما الدعاة والمجاهدين منهم، وذلك في خضم هذه الحوادث الكبيرة والنوازل المتسارعة والمتلاحقة التي يشهدها واقعنا اليوم:

الوصية الأولى:

اللجوء إلى الله عز وجل ودعاؤه والتضرع بين يديه وسؤاله الهداية للحق؛ لأنه سبحانه هو وحده الهادي والموفق للحق والثبات عليه، قال الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقال عن دعاء خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

ولو تأملنا أدعيةَ النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رسول الهداية، لرأينا كثيرًا منها في الثبات على الدين والهداية إلى الحق.

وأكتفي بالدعاء العظيم الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحافظ عليه في كل ليلة في استفتاح صلاة التهجد، ألا وهو قوله: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض. عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

وإذا علم الله عز وجل صدق عبده وتوكله عليه، وفّقه للأسباب التي يهديه بها إلى الحق والسداد، أما إذا نسي العبد هذا الأمر وقلّ دعاؤه وسؤاله لربه عز وجل وأُعجب بنفسه وبرأيه؛ فإن الله عز وجل يكله إلى نفسه ويتخلى عنه، ومن تخلى الله عز وجل عنه فلا تسأل عن خيبته وضلاله وخسرانه.

الوصية الثانية:

الحذر من الهوى ودخول حظ النفس في تفسير الأحداث والمواقف منها؛ لأن الهوى وحظ النفس يقودان صاحبهما إلى التعصب والتحزب لهذه الطائفة أو تلك، أو لهذا الموقف أو ذاك، وهذا من ضعف التجرد لله عز وجل في طلب الحق، وكأن هذا المقلد يدّعي العصمة لمن قلده، وهذا يتنافى مع منهج أهل السنة والجماعة، الذين شعارهم قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه: (وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا).

لذا يرفعون شعار (اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال)، وشعار (اقبل الحق ممن أتى به ولو كان بغيضًا)، ويرفضون وينبذون شعار (من لم يكن معي فهو ضدي).

الوصية الثالثة:

حُسن الظن بالله عز وجل وأنه سبحانه حكيم لطيف عدل في قضائه وقدره، وأن رحمته في قضائه للمسلم قد سبقت غضبه. ومن ذلك ما قدره سبحانه على الأمة من نوازل وحوادث، حيث إنها مقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وله الحكمة البالغة في ذلك. وتأتي أهمية هذه الوصية في أثرها على اطمئنان القلوب ورد الوساوس الشيطانية التي تبث اليأس والإحباط والشبهات في النفوس، واليقين بأن العاقبة للمتقين.

الوصية الرابعة:

ضرورة العلم بالشرع والبصيرة في الدين والوعي بالواقع وأثر ذلك في معرفة الحق والسداد في المواقف، فبالعلم تزول الشبهات التي تغطي على الحق، وغالب من لم يوفق للحق الجهلة من الناس، سواء كان هذا الجهل في الدين وأصوله وأحكامه، أو في الواقع وفهمه والوعي بسبيل المجرمين.

وإن من أهم ما ينبغي العناية به العلم بالقواعد الشرعية وأدلتها ودورها في فقه الموازنات والتعارضات التي تظهر عادة في الحوادث والنوازل.

وفي هديه صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة من هذا، من ذلك: تركه قتل بعض من أظهر نفاقه كراهة أن يقال إنه يقتل أصحابه، وتركه إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام لأن قريشًا كانوا في أول إسلامهم؛ فخشي من الفتنة، ونهيه صلى الله عليه وسلم عن إقامة الحدود في الغزو وفي البلاد الحربية؟!

الوصية الخامسة: التثبت التثبت

إن مما يسهم اليوم في مجانبة الحق والصواب في المواقف: المسارعة في نقل وتداول الأخبار ونقل الأحداث دون توثيق وتثبت منها، ومن ثم تتخذ المواقف والأحكام المتسرعة على أساسها، ما ينجم عنه الأحكام والمواقف الجائرة التي قد يندم صاحبها عليها، لكن حين لا ينفع الندم.

فالتثبّت من كل خبر ومن كل ظاهرة قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم ومنهج الإسلام القويم، ومتى استقام القلب واللسان على هذا المنهج لم يبقَ مجال للظن والشبهة في عالم المواقف والأحكام. والتثبت المنشود هنا يعني نوعين من التثبت:

• التثبت من صحة الخبر المسموع أو المقروء أو المشاهد، والتوثق التام من صحته والاطمئنان إلى صدقه.

• إذا تبيّن صحة الخبر المنقول فلا يسوغ بناء الأحكام والمواقف منه حتى يقف وقفة أخرى من التثبت، ألا وهي التثبت من خلفيات الخبر والملابسات التي أحاطت به؛ حتى يحصل وضع الحكم والموقف منه في حجمه الطبيعي دون جور أو عدوان، وقد يظهر فيه عذر ومبرر شرعي لأصحابه.

وهذا النوع من التثبت هو ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقفه من الأخبار، فقد تكرر في مواقف كثيرة وقبل أن يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم موقفًا من صاحب الخطأ، أن يقول لصاحب الخطأ: (ما حملك على ما صنعت) وهذا تثبت منه صلى الله عليه وسلم من أسباب وملابسات الوقوع في الأخطاء.

الوصية السادسة: الرفق والحلم والأناة والاستخارة والاستشارة

إن من أخطر الأمور على المسلم أيام الحوادث والنوازل، عجلته وتسرّعه فيها، وتركه الرفق والأناة، فكم من الذين تسرعوا وتورطوا في الفتن قد أقروا بندمهم على عجلتهم في أمر كان لهم فيه أناة؟

والحلم والتأني عواقبهما محمودة والخطأ فيهما أهون بكثير من الخطأ في التسرع والعجلة. ولا تعني الدعوة إلى الحلم والأناة في المواقف أن لا يكون للمسلم موقف، أو أن تفوت الفرص النافعة، وإنما المقصود أن يعطي المسلم نفسه وقتًا كافيًا يتأمل فيه ويتثبّت فيه من الأمور، وألا ينفرد برأيه فيها، بل يستشير فيها أهل العلم والحكمة والدين والتجربة، ويستخير ربه فيما هو قادم عليه؛ لأنه سبحانه هو وحده العالم بمآلات الأمور وعواقبها؛ ولذلك شرع لنا دعاء الاستخارة.

ومما يدخل في العجلة أمام النوازل والفتن، التسرع في تطبيق بعض أحاديث الفتن في آخر الزمان على واقعة بعينها أو شخص

بعينه، وبناء على ذلك تتخذ المواقف، ويحصل من ذلك فتن وبلايا، والسلف علمونا أن أحاديث الفتن لا تنزل على واقع حاضر، وإنما يظهر صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به من حدوث الفتن بعد وقوعها وانقضائها بعد ظهور أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم لها وما آلت اليه.

ومن العجلة المذمومة التسرع في التكفير لمعين من المسلمين لأدنى شبهة لم تستكمل شروط التكفير وانتفاء موانعه.

الوصية السابعة: ترك الانشغال بحوادث لم تقع والبحث عن الموقف منها

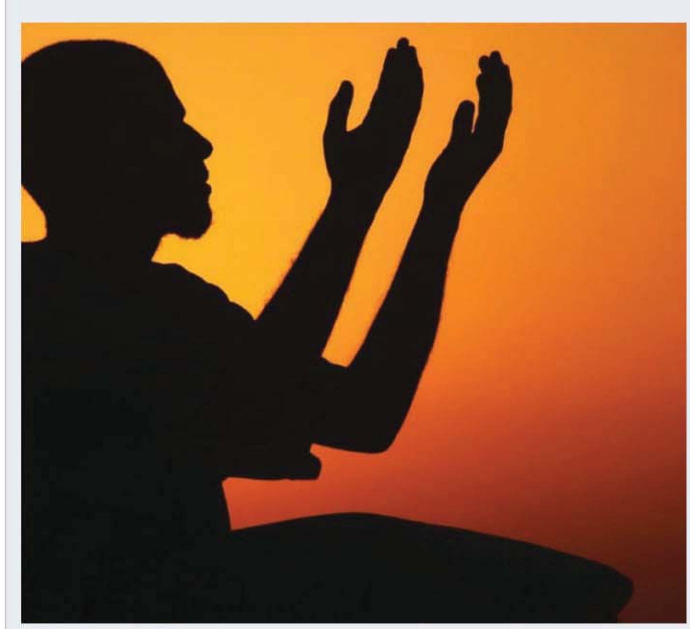
ومن ذلك كراهية السلف التعجل في إفتاء الناس في قضايا لم تقع بعد؛ ذلك لأن الوقائع والأحداث تختلف في وصفها وتصورها قبل الوقوع عنها بعد الوقوع؛ وذلك لما يظهر فيها بعد وقوعها من الملابسات والأحوال ما لم يكن معروفًا قبل الوقوع. وظهور هذه الملابسات للمفتي يعينه على تصور الواقعة من جميع جوانبها، ومن ثم الوصول إلى الصواب في الحكم عليها والموقف منها.

ومن مخاطر ذلك ما ينجم عن بعض المتحمسين للدعوة والجهاد من افتراض أمور ووقائع لم تقع بعد، ثم يختلفون فيها وفي الموقف منها لو وقعت، وقد ينتهي الحال بالمختلفين في هذا الأمر الذي لم يقع إلى الافتراق والهجر، بل التبديع والتكفير، وهذا من عمل الشيطان ونقصان العقل.

الوصية الثامنة: لزوم الجماعة وتآلف القلوب ونبذ الفرقة

فالجماعة أصل، ولا يجوز بحال أن يضيع الأصل للمحافظة على الفرع، كما هو الحال اليوم عند كثير من المختلفين، حيث تجدهم يختلفون في فرع أو جزئية، فيتسبب هذا في افتراقهم وتخاصمهم، وهذا من الجهل، وقد يكون من الهوى، ولم يكن هذا هو هدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كانوا يحرصون على الجماعة، ومن أجلها كانوا يتركون بعض السنن، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما أتم عثمان رضي الله عنه الصلاة بالناس في منى أتم معه الصلاة مع رأيه أن ذلك خلاف السنة، ولما قيل لعبد الله بن مسعود: «عبت على عثمان ثم صليت أربعًا. قال: الخلاف شر»، وفي ذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة».

وإن مما يعين على جمع القلوب وتآلفها إحياء صفة التراحم والتغافر بين المسلمين والعمل بقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، فعلينا أن ننمّي وننشر الرحمة بيننا مهما حصل من الخلاف، وعلينا بناء على ذلك أن نضفي شعور الولاء والمودة والإخاء وحسن الظن.



الوصية التاسعة: تقوى الله عز وجل والعمل الصالح والإكثار من العبادات

فكلما كان العبد متقيًا لله عز وجل، قائمًا بالأوامر، تاركًا للنواهي؛ كلما كان أسعد بالموقف الحق عند النوازل، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة).

ومن الأعمال الفاضلة التي يوفق الله العبد بها للحق: كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله عز وجل والإنابة إليه، وكثرة ذكر الله تعالى.

الوصية العاشرة: الحذر من إرجاف المنافقين وتخذيلهم

أيام النوازل والفتن يشرئب النفاق وأهله ويظهرون بقرونهم، ويسعون جاهدين لإثارة الوساوس والشبهات والشهوات في مجتمعات المسلمين، مما قد ينخدع بمكرهم فئام من الناس؛ ولذا وجب على الدعاة وأهل العلم التصدي لهؤلاء المنافقين، ورد شبهاتهم، وفضحهم، وتحذير الأمة مما يقومون به عند النوازل من إثارة الخوف والإرجاف والتخذيل والإحباط وبث اليأس في قلوب المسلمين. وهذا من جهادهم الذي أمر الله عز وجل به رسوله، وأمته تبعٌ له في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

(*) باختصار

شـــذرات

قال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أربعة لا أقدر على مكافأتهم: رجل بدأني بالسلام. ورجل وسع لي في المجلس. ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي. فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عز وجل قيل: ومن هو؟ قال رضي الله عنه: رجل نزل به أمر؛ فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي» .

ذكره في «وفيات الأعيان».

«لم يقصد النبي عليه السلام مكة حتى أنهى قوة يهود، ولم يستعدِ فارس والروم حتى سالم قريش، ولا أضر على الأمة ممن لا يفرق بين عقيدة البراء وسياسة الاستعداء»

الشيخ عبد العزيز الطريفي

بأقلامهن

لست مع أحد!

عابدة مؤيد العظم

لو رأيت -في الطريق- رجلين يقتتلان هذا من شيعتك وهذا من عدوك فهل تستطيع التزام الحياد؟!

بل لو شاهد الكائن البشري مساجلة بين اثنين (لا يعرفهما) ألا ينحاز بعد وقت قصير إلى أحدهما بالفطرة (لسبب ما كضعف أحدهما أو شكله أو منطقه...) والإنسانية تمنع صاحبها من ترك البر والمرحمة، والنخوة تأبى عليه ترك الناس في الكرب والمخمصة.

حتى الدول التي نادت بعدم الانحياز (مثل يوغسلافية ومصر) انحازتا بعد مدة للشيوعية!

فلا يوجد مفهوم الحياد أو عدم الانحياز في داخل النفس البشرية، ولا يوجد على أرض الواقع، بل نحن نشكو دائمًا من الميل والتحزب؛ تحزب داخل العائلات بين القرابات، وتحزب لذكورة أو أنوثة، تحزب لرأي، وتحرب لفئة أو قوم... يتحزب المرء في قضايا متنوعة في حياته، ثم نأتي إلى قضية كبيرة ومهمة وفاصلة (مثل الثورة السورية) فيتظاهر بعضهم بأنه راق وكبير العقل ولا يتدخل فيما لا يعنيه، ويقول بكل فخر: «أنا محايد»، «أنا مو مع حدا»!؟

وإذا قبل المرء أن يكون محايدًا فلن يعتبره الطرفان المتصارعان هكذا، وإنما سوف يصنفونه مع الطرف الآخر، وسيصبح منبوذًا من الفريقين.

ولا تظنوا الحياد دليلًا على العقل الكبير وأنه السبيل الذكي لتجنب الفوضى، فنحن لسنا في فتنة، وإنما في حرب شرسة واضحة، حرب ضد الإسلام وضد العرب بل هي ضد الخير وضد القيم... ونحن في حرب إبادة وتفقير وتجهيل متعمد... ومن يكن حياديًا كان مع محاور الشر علينا.

الحياد ينتج عنه الفساد، وانتشار الدعوات المشبوهة، وترك ساحة العمل لأصحاب الطروحات الخاطئة، مما يؤدي لتكريس الظلم وإطالة عمر الطغاة والأنظمة الكافرة والتمكين لهم، وإبقاء العالم الإسلامي مقسمًا إلى دويلات.

والحياد هو ما تريده محاور الشر لتقرير مصير الأمة الإسلامية كما يشاؤون، وهو من مكائدهم ومؤامراتهم. فكان لزاما «العمل على إقامة العدل والحق، ومصارعة الفجرة الكفرة وفضح مخططاتهم وتهيئة الأمة الإسلامية لإعادة الخلافة الراشدة».

وإن أكثر هؤلاء -الحياديين- فارغون همهم ما فقدوه من اللهو والمتعة، ليست لهم قضية... ومثل هؤلاء حري بنا ألا نزوجهم وألا نعاشرهم، وأن نُضيق عليهم، لأنهم يُخذّلون الناس عن دفع الظلم وعن الجهاد المشروع. ويمكنون الغرب من محو الهوية الإسلامية والعربية، ومن نشر الفقر والمرض والجهل والتخلف.

ونصيحتي أن تبتعدوا عن المحايدين، إلا الذين يمكن أن يعودوا، وإن كان المرء ولا بد فاعلًا، وكان المحايد من قرابتك المقربة، فكن معه مقلًا، ولا تترك نصحه وتنبيه (بالتي هي أحسن)، ونوع بالأساليب لكيلا يمل، واحشد له الدليل والحجة وأقوال الثقاة، واجعله قضيتك الأولى حتى يرجع، ولعل الذكرى تنفعه، ولكن لا تكن معه على طبيعتك أبدًا، وإن هذه المفاصلة أقل شيء ممكن أن تقدمه لله، ولهذه الثورة، وإن هذا هو معنى «الحب في الله والكره في الله»

رحلة قلم أحمر

سها فتال



تنكَّب قلم أحمر محبرته، وانطلق في رحلة يجوب خلالها صفحات نقشت بحروف اللغة العربية.

حط رحاله في أول صفحة صادفته، كانت رسالة موجهة من طالبة لمعلمتها.

فغر فاه دهشة وهو يرى الياء تلتصق بآخر بعض الكلمات ظلمًا وعدوانًا، قالت: (أنتي يا معلمتي رمزالعطاء، أحبكي من كل قلبي)!

أشهر القلم ريشته بعد أن تزود بالحبر الأحمر اليانع، ووضع خطًا أحمر قانيًا تحت تلك الياء الدخيلة في كلمتي (أنتِ وأحبكِ) ليعيد لهما رونقهما وبهاءهما، وبعد أن تأمل باقي الرسالة واطمأن على صحة الكلمات فيها، غادرها متوجها إلى صفحة أخرى أعمت بصره فيها كلمات دخيلة...

كانت تصدر ضوءًا مزعجًا وكأنها تنذر بالخطر، كانت رسالة قصيرة في هاتف شاب أرسلها له صديق للتو، عجت هذه الرسالة بمفردات استفزت صديقنا الأحمر، قال فيها: (سأضع موبايلي على السايلنت فلا تعطني مس كول بل أرسل لي مسج)!! صعد الدم إلى رأس صديقنا، وتساءل: أين أنا ؟ ثم أزال الاعوجاج من الرسالة، وقرأ سعيدًا: (سأضع محمولي على الصامت فلا تعطني اتصالا بل أرسل لي رسالة).

أغلق الهاتف وانطلق يعدو، فقد شعر بفداحة المصاب، سمع صفحات تستغيث، فانطلق ملبيًا النداء، شاهد مجلة فنية - كما قرأ من عنوانها- على رف إحدى المكتبات، قلب صفحاتها فأرهقت بصره صور مقززة تملأ صفحات المجلة، وبدا صوت الاستغاثة أقرب لسمعه، كانت صفحات المجلة كلها تستغيث، وعندما أطلق بصره بين كلماتها، صعق لهول ما رأى!!

كلمات عامية مبتذلة صفت بجانب بعضها البعض، لتكون - كما قيل- مقالاً عن الفنانة الشهيرة، ينقل أخبارها بالتفصيل، من أكل وشرب وأناقة وسياحة وفن!!

أُسقط في يد صاحبنا، ودارت ريشته تتلوى من الألم، وصار الحبر يغلي في محبرته، يتهيأ للانقضاض على تلك الكلمات فيمحوها من الوجود، أدار قلمنا بصره على رفوف المكتبة فرآها تعج بالغث والسمين، من الكتب، والمجلات، والقصص، والروايات.

والغالبية على شاكلة تلك المجلة، إلا ما رحم ربي...

هز صديقنا رأسه متألمًا.. وقرر أن يجمع جميع الأقلام الحمراء، ليشكل منها جيشًا يعيد للعربية رونقها وبهاءها الذي فقدته عبر السنين، وبأيدي أبنائها للأسف، فهل سيتمكن من ذلك؟؟

السعادة في الرضا

أميمة الجابر

الراحة هي المبتغى الذي لا يبلغ في الدنيا، والسعادة هي الغاية المأمولة من الحياة بأسرها، والرضا هو السبيل إليهما معًا ..

فكثير من الناس غير راضين على أحوالهم، ولا عن أنفسهم، ولا عن شيء قد حققوه في حياتهم، فهم متأسفون على ما مضى إذ لم يجمعوا مالًا ولم يصيبوا جاهًا، ولو جمعوا مالًا أو اصابوا جاهًا فهم ساخطون على أفعالهم فيهما، وكثير من الناس غير راضين عن شؤونهم ولا أرزاقهم ولا زوجاتهم ولا أولادهم، وربما نما السخط على أنفسهم، فهم يتقلبون ليلًا ونهارًا بين مشاعر سخط وأفكار أسف، لا يعرفون للرضا طعمًا ولا يتذوقون له لذة !

فالرضا بالحال يجلب لصاحبه طمأنينة النفس وهدوء البال، ويشيع البهجة في حياته، فرحًا بكل قليل .

أما السخط فما يزيد الانسان إلا اضطرابًا دائمًا، وتمردًا وحقدًا وحسدًا، وكآبة مهما تعددت عنده الخيرات، فهو دائما يريد المزيد، بل ويشعر داخل نفسه أنه لا يملك إلا القليل .

والشعور بالرضا على الحال مقدور ممكن، وهو ممدوح غاية المدح، وهناك وقفات مهمة في هذا السبيل:

١- علينا أن ننظر لأحوال الآخرين خاصة المهمومين والمكروبين وأصحاب المصائب المختلفة، فمن تفكر في أحوال هؤلاء هان عليه كل ما هو فيه من مشاق، وإلى هذا يلفتنا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمرنا من دعاء عند رؤية أهل البلاء: (الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم به).

٢- علينا ألا ننظر إلى الوراء، وألا نندم على ما فات من أعمارنا دون تحقيق ما نريد، بل يجب الاهتمام بالأيام القادمة مهما كانت قليلة فالأعمال بالخواتيم، فلا قيمة للندم المجرد إلا أن يكون ندمًا على معصية الله سبحانه، وعزمًا على الطاعة فهذا حسن مراد، لكن الندم على ما فات من كسب الدنيا لا يؤثر بشيء إلا جلب الأحزان والقعود عن النجاح .

٣- لا نغتر بالدنيا، وقد ضرب الله تعالى لها مثلا حيث قال: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، فلماذا لا نعتبر ممن سبقونا؟

فأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها؟ وأين الجبارون الذين كان لهم الغلبة والنفوذ والاستبداد، قد انهار بهم الحال، وصاروا رميمًا، فغادروها وتركوها ولم يبق غير أعمالهم، وأصبحت الدنيا دنيا لغيرهم، وبقينا نحن بعدهم .

قال عثمان رضي الله عنه في آخر خطبه له: «إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، لا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية، وآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله « .

٤- التأمل في نعم الله تعالى علينا، وحمده سبحانه ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] ، فنحن نمتلك من النعم الكثير ولكن لا نشعرَ بهاَ، ولكيَ تدرك قيمة النعم تفكر لو أنك حرمت منها يومًا ، عندها ستعلم قدرها وتستشعر فضل الله عليك بها .

٥- الثقة بالنفس تمنح الإنسان الرضا، فالثقة تدفع صاحبها إلى الأمام وإلى علو همته والسعي للارتقاء وللعمل الجاد، والثقة بالنفس لا نصل إليها إلا بتمام الثقة بالله سبحانه، فأنت إذن بثقتك بالله سبحانه ثم ثقتك في خطواتك تستطيع أن تعوض ما فات مهما مرت الأيام، ولئن فاتت الايام على شيء لا يمكن استرجاعه، فلابأس فإن هناك غيره والتوكل على الله وإيكال الأمر إليه سبحانه خير في كل حال.

٦- قرب العبد ووصاله بربه بالعبادات والتوبة والاستغفار، يبث داخله الرضا والسعادة الحقيقية .

٧- فلا يحزن من كان حظه من الدنيا قلة المال أو عدم الإنجاب، لأنه قد يجلب المال والولد على صاحبهما الهموم والأحزان، فكم من صاحب أهل وولد ولكنهم غير صالحين، فكانوا من أسباب تعاسته، وأحزانه، واضطراب نفسه، وكم من غني لا يفارق الشقاء جنبيه، وكم من صاحب جاه ومنزله لكنه لم يذق طعم الاستقرار وراحة البال، فهي زينة مؤقتة، لا تخلو من المنغصات والمسؤوليات التي تحد من الاستمتاع بها، بينما نجد إنسانا لم يحظ بكثير من مال أو جاه أو يفتقد الأهل والولد لكن صدره أوسع من الأرض نفسها، مؤتنس راض بقضاء ربه .

٨- تعليم النفس الرضا وتدريبها على ذلك ممكن فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الصبر بالتصبُّر)، فالزوج يحاول أن يرضى عن زوجته، ويعلم أنها قد تكون أفضل من غيرها من النساء، والزوجة تحاول أن ترضى عن زوجها وتتذكر حسناته قبل أن تتذكر عيوبه، وكم من امرىء غير راض عن أحواله وساخط على رزقه من مسكن صغير أو سيارة متواضعة أو عمل بسيط، أو أي شيء من هذا، وربما يكون هذا المسكن أو السيارة أو العمل فيها من الخير ما لا يعلم وفيها من البشر والفال والبركة ما يخفى عليه .

٩- لابد أن يعلم المؤمن أن السعادة هي سعادة الحياة الآخرة ، والشقاء الحقيقي ليس بنقص مال ولا ولد ولكنه شقاء الآخرة، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٥]، وقوله سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٨-١٠].

١٠- الرضا بربوبيته سبحانه متضمن الرضا بتدبيره، وتقديره، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، و إذا رضى العبد بربوبيته سبحانه وبألوهيته عز وجل وآمن بأسمائه وصفاته، وقام بحق عبوديته، فقد رضى الله تعالى عنه، و إذا رضى الله تعالى عنه أرضاه ، وكفاه، وحفظه، ورعاه .

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربًا، و بالإسلام دينًا، و بمحمد رسولاً) رواه الترمذي.

١١- من سعى نحو الرضا مخلصًا ملأ الله قلبه بالرضا مهما زخرفت الدنيا أمامه، فلا يتأثر بما يجد عند غيره.

فالصادق غني والكاذب في ضيق دائمًا، والتقي غني والفاسق في وحشة مستمرة، وفاعل الخير غني وفاعل الشر متحسر من سوء عمله، والعالم غني بعلمه والجاهل فقير لضيق وعيه، والبار لوالديه غني ببركة بره والمسيء لهما فقير محروم من نعمة البر.. وهكذا.

فلو رضينا بما عندنا سعدنا، ولو سخطنا شقينا، ولو رضينا بالقليل من الطعام شبعنا، ولو رفضنا وتبطرنا شعرنا بالفقر، ولو رضينا بما عندنا من ملبس ومسكن هدأ بالنا، ولو نظرنا لما هو أعلي منا تعبنا .

فلماذا لا نرضي وقد يأتي يوم تفحص فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال؟

لماذا لا نرضي ونحن نعلم أن أيامنا القادمة هي بقية أعمارنا، فإذا كنا نحلم بالغني فإن خير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى وخير ما ألقي في القلب اليقين، فارض بما قسم الله تعالي لك تكن أغنى الناس!

(*) باختصار

واحــة الشعــــر

حروف تتوقد

د. عبدالرحمن العشماوي

مابالُ حروفك تتوقّدْ
والزّفرةُ منها تتصعّدْ؟

مابال قوافيكَ اشتعلتْ
والحزن عليها يتمدّدْ؟

أتُراك سئمتَ من الدنيا
والظالمُ فيها يتوعّدْ ؟

أتُراك حزنتَ على شام
مجروحِ الإحساسِ مُهدّدْ؟

وعراق مازال يعاني
من جذوةِ نارٍ لم تُخمدْ؟

أتُراكَ حزنتَ على يمَن
جافاه البغيُ عن المرقدْ؟

أمدامعُ صنعاءَ انسكبتْ
في شعرك فانقلب المشهدْ؟

إيقاع حروفك زفراتٌ
فجميعُ حروفك تتنهّدْ

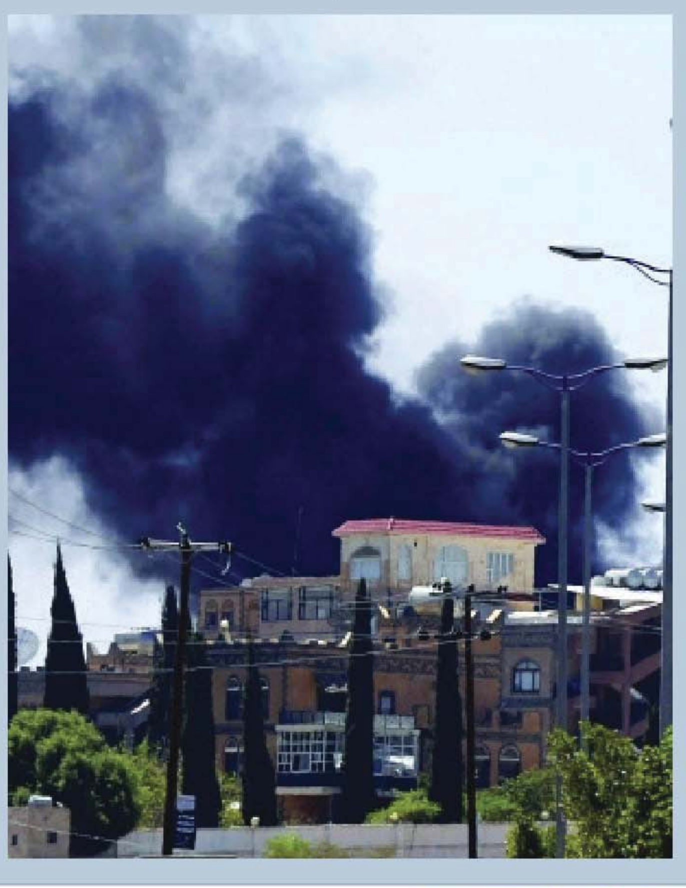
قلت له :أمتنا اضطربتْ
وتسلّمَ حاقدُها المِقْوَدْ

لاتعجبْ من حزن حروفي
فحروفي من قلبي تُعضَدْ

لم تُفقدْ صنعاءُ ولكنْ
إحساسُ كرامتنا يُفقَدْ

للحزن لهيبٌ في قلبي
لكنّ يقيني يتجدّدْ

مازلتُ على أملٍ أقوى
من باب الأحداثِ المُوصَدْ



دم الشهيد

أمل اليازجي أبو عاصي



دمُّ الشهيدِ يوشــوشُ الأحياءَ
ويلمُّ عن أوجاعِــنا الأشــياءَ
ويقول: طبتمْ فادخـــلوها إنما
هذا اليقينُ يخضّبُ الأشــلاءَ
النصرُ وعدُ اللهُ حقٌّ
فاهنــئوا
يا أمّ زغردَ جرحُـنا وتـنـاءى
إنْ تذكريني اليومَ لا تبكي دمي
فأنا زكاةُ العيدِ لمّـا جـاءَ
ودمي لنصرِ الحقّ مهرٌ ناطقٌ
عظمي جسورٌ
لا تلينُ وفــاءَ
فلتخرجي
وتزغردي
وتهللـي
شاءَ الإلهُ
فــمرحبًا ما شاءَ

وما قَتلَ السفاهة- مثلُ حلمٍ
يَعودُ بهِ على الجَهْلِ الحليمُ
فلا تسفهْ ، وإنْ مليتَ غيظًا
عَلَى أحدٍ فإنّ الفحشَ لُومُ
ولا تقطعْ أخًا لكَ عِنْدَ ذَنْبٍ
فإنّ الذنبَ يعفـــوهُ الكريمُ

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

وَإنّا لَقَومٌ لا نَـرى القَتلَ سُبَّةً ... إِذا مـا رَأَتـهُ عـامِـرٌ وَسَلـولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنـــا ... وَتَكـرَهُـهُ آجـالُـهُـم فَتَطـولُ
وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتفَ أَنفِـه ... وَلا طُلَّ مِنّا حَيـثُ كـانَ قَتيـلُ
تَسيلُ عَلى حَدِّ الظُباتِ نُفوسُنا ... وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ
إِذا سَيِّدٌ مِنّا خَـلا قـامَ سَـيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمـا قـالَ الكِـرامُ فَعُـول

السموأل بن عادياءُ

تراجم

الشيخ طاهر الجزائريُّ الدمشقي (ت ١٣٨٨هـ)

أسرة التحرير

طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى الجزائريّ، وُلد في دمشق في ربيع الأول سنة ١٢٦٨ هـ الموافق ١٨٥٢م، لأسرة جاءت مهاجرةً إلى دمشق بعد الاحتلال الفَرنسي للجزائر.

كان متضلِّعًا في علوم الشَّريعة، وتاريخ الملل والنِّحل، وتاريخ العرب والإسلام، وتراجم رِجاله، وكان إمامًا في علوم الشَّريعة وعلوم اللُّغة والأدب. وأكابر العلماء باللغة والأدب في عصره.

كان والده الشيخ صالح من علماء الجزائر، وقد عهد إليه بافتاء المالكية في دمشق لأن معظم المهاجرين الجزائريين كانوا على المذهب المالكي. واشتهر بدمشق بعلمه وفضله وأخلاقه. واشتهر من أبناء أسرته ابنه الشيخ طاهر وابن شقيقه سليم الجزائري الذي كان من كبار ضباط الجيش العثماني.

تعلم الشيخ طاهر على يد والده، وعلى يد العديد من مشايخ دمشق، أمثال: الشيخ عبد الرحمن البوشناقي، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني. والتحق بالمدرسة الجقمقية المجاورة للجامع الأموي.

عين معلمًا في المدرسة الظاهرية الابتدائية عام ١٢٩٢ ه، ثم عُيّن مفتشًا عامًا على المدارس الابتدائية عام ١٢٩٥ه ، فألّف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في جميع الفروع، وعمل على افتتاح كثير من المدارس الابتدائية، منها اثنتين للإناث، فعينه الوالي مفتشًا عامًا للمعارف في ولاية سوريا.

أنشأ المكتبة الظّاهريّة، والمكتبة الخالديّة في القدس.

وكان عضوًا في (الجمعية الخيرية) التي أُسست سنة ١٢٩٤ه، والتي تحولت إلى (ديوان معارف)، في عهد الوالي مدحت باشا .

وفي سنة ١٣١٦ ه – ١٨٩٨م ، عُيّن مفتشًا على دور الكتب العامة، حتى ضايقه الأمن بسبب نشاطه وأفكاره فاضطر إلى التواري عن الأنظار، ثم قرر الهجرة إلى مصر، سنة ١٣٢٥ه- ١٩٠٧م ، وسكن في بيت صغير واجتنب الناس، وأمضى أيامه في التأليف والبحث العلمي، وشارك في تحرير بعض الصحف.

أولع باقتناء المخطوطات، وحافظ عليها إلى أن ألجأته الظروف إلى بيع بعضها للإنفاق على نفسه.

عاد إلى دمشق سنة ١٩١٩م وعُيّن مديرًا لدار الكتب الظاهرية التي أسسها ، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

ثم ما لبث أن بعد أربعة أشهر في ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ه- ١٩٢٠م، ودفن في سفح جبل قاسيون تنفيذًا لوصيته.

كان الشيخ طاهر يشعر بمدى الانحطاط الذي تعاني منه الأمة، وأرجع سبب ذلك للاستبداد، والفساد وسوء الإدارة، فدعى الحكومة العثمانية إلى الإصلاح والعدل والشورى وحرية الصحافة والتعليم، وسعى للعمل على نهضة الأمة بالأخذ بالعلم والمعرفة والأخلاق الفاضلة وأسباب الحضارة، دون التخلي عن الدين الإسلامي، بل إنه كان يؤمن بعظمة هذا الدين وصلاحه لكل زمان ومكان؛ فاهتم بالعلم والتسلح به، حتى إنه لم يتزوج لانشغاله به.

اهتم باللغة العربية والتاريخ الإسلامي وبتعلم العلوم العصرية واللغات الحية كونها أحد أدوات النهضة.

عاصر كبار مشايخ ومفكري عصره، فجمعته بهم مجالس واجتماعات، كأمثال: العلامة جمال الدين القاسمي إمام الشّام في عصره، والشيخ عبد الرزاق البيطار من علماء دمشق، والشيخ سليم البخاري، والباحث رفيق العظم، ولدكتور عبد الرحمن الشهبندر الطبيب والخطيب المفوه، وعبد الرحمن الزهراوي من زعماء النهضة السياسية في سوريا، وسليم الجزائري، القائد العسكري، وفارس الخوري، وعبد الوهاب المليحي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد علي كرد، وغيرهم.

وكانت هذه الحلقة تجتمع في كل أسبوع من بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم وسميت بحلقة دمشق الكبرى، فضايقتهم الحكومة، ولاحقتهم، واتهمتهم بمحاولة فصل سوريا عن السلطنة، فاضطر بعضهم للهرب وكان منهم الشيخ طاهر.

من أهم مؤلفاته:

بديع التلخيص.

التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن.

توجيه النَّظر إلى أصول الأثر.

المنتقى من الذخيرة لابن بسام.

تفسير القران الحكيم.

الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام

كتاب في الحساب والمساحة.

مختصر أدَب الكاتب.

مختصر البيان والتبيين للجاحظ.

شـــذرات

الرد على أهل البدع ليس للتشفي والانتقام !

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة:

«الرد على أهل البدع من الرافضة وغيرهم إن لم يقصد فيه بيان الحق وهدى الخلق ورحمتهم والإحسان إليهم ؛ لم يكن عمله صالحا ! وإذا غلظ في ذم بدعة ومعصية ، كان قصده بيان ما فيها من الفساد ليحذر العباد ؛ كما في نصوص الوعيد وغيرها ؛ وقد يهجر الرجل عقوبة وتعزيرا والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله ؛ للرحمة والإحسان ؛ لا للتشفي والانتقام».

قال الشيخ أبو بكر الوراق: (مَنْ أرضى الجوارحَ بالشهوات فقد غرَس في قلبه شجرَ الندامات). ذكره في «التكملة لكتاب الصلة»